

أختصاصيون: الحكومة لا تولي الاهتمام اللازم بالمصابين

مرضى التوحد يتفشى بين أطفالنا



التقنيته في احد مطارات اوروبا، كنت منشغلا بدفع حقائبي الثقيلة في صالة الانتظار، وفجأة رأيته يهم بالدخول الى القاعة ويجلس بالقرب مني. ترددت كثيرا قبل أن أتحدث معه، لاسيما وان أكثر المسافرين لا يرغبون بالحديث مع غرباء في المطارات. كانت سنوات العمر قد تركت علامات في وجهه، ورعشة يده التي تبرز منها العروق، امسك بجهاز "الموبايل" وبدت عليه صعوبة ايجاد الرقم الذي يريد الاتصال به، محاولا البحث في سترته البنية عن نظارته - كما اعتقد - حينها استثمرت الفرصة لأتقرب منه، وقلت "هل أساعدك في الاتصال؟" استغرب سؤالي ولهجتني العراقية، وسألني "أنت عراقي"، فقلت "بالتأكيد يا دكتور سعد". زادت علامات الاستغراب والدهشة، ولم البث أن بحثت له عن "سارة" التي كان يريد الاتصال بها كما اخبرني حتى سألتني "كيف تعرفني؟".

بغداد / سها الشيخلي

نظر نخوي الطفل هشام البالغ من العمر 8 سنوات بوجوم وحزن وأنا أمده له يدي لمصاحته وعندما سألته عن نتيجته في المدرسة وضع أصبعه في أنفه وأدار لي ظهره، في حين لف الحزن والبأس امه، فهو الولد الوحيد بين أربع بنات، ومن الغريب ان البنات الأربعة كلهن متفوقات في الدراسة وعلى درجة كبيرة من النكاه، همست لي أمه ان ابنها مصاب بمرض يطلق عليه (التوحد) وهو شائع في الفترة الأخيرة ويصيب البنين أربعة اضعاف ما يصيب البنات.

أم هشام تتحدث
قالت أم هشام: إن الطبيب المشرف على علاج هشام قد اخبرها بان مرض التوحد يعتبر من الأمراض الحيرة والتي ما زالت قيد البحث والدراسة ومراجعة الطرق التشخيصية والعلاجية، اكتشف تزايد في العراق مؤخرا، وأن سبب الزيادة هو تلوث البيئة بالمعادن السامة مثل الزئبق والرصاص الذي انتشر في الآونة الأخيرة اي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وكثرة تواجده مخلفات كل من الجيش الأمريكي والجيش العراقي وكثرة طويولة في الساحات والشوارع والتي تم بيعها كمواد خردة (سكراب).

وتشير أم هشام الى انها اكتشفت مرض ابنها في العام الأول من عمره من خلال سلوكيات الطفل، حيث كان يقوم بحركات متكررة واهتمامات محددة، مع ضعف التواصل الاجتماعي واللغوي منذ السنة الأولى، أو في حالات أخرى كان هشام يمر بمرحلة تطور طبيعية، كالسير والتسنين الا انه صار يفقد المهارات

التوحد هو إحدى حالات الاعاقة التي تنوع من استيعاب المخ للمعلومات وكيفية معالجتها وتؤدي إلى حدوث مشاكل لدى الطفل في كيفية الاتصال بين حوله واضطرابات في اكتساب مهارات التعليم السلوكي والاجتماعي. ويعتبر من أكثر الأمراض شيوعاً التي تصيب الجهاز التنويري للطفل.

وتشير أم هشام الى ان الدكتور الخزاعي قد ذكر أن من اسباب المرض هي العوامل والمولفات في بيئة الطفل مثل التعرض للسموم كالمعادن السامة مثل الزئبق والرصاص والانتهايات والفيروسات، وتؤكد أم هشام ان خلف بيتهم كانت أكادس من السكراب ومخلفات الجيش وقد تكون هي السبب في إصابة ابنها بهذا المرض وقد كان في عامه الأول فقد ولد هشام عام ٢٠٠٣. وأن الطبيب المعالج لهشام قد اخبرها ان الاسباب الأخرى قد تكون اخذ المضادات الحيوية بكثرة، بالإضافة الى وجود قابلية جينية وراثية لدى الطفل تكون اسبابها مجهولة، لكن الأبحاث الحالية تربطه بالاختلافات البيولوجية والعصبية للمخ، وأردف وتعود بأم هشام الى ما قاله الدكتور الخزاعي عن الأعراض.

حيث يقول الخزاعي لكن الأعراض التي تصل إلى حد العجز وعدم المقدرة على التحكم في السلوك والتصرفات يكون سببها خللا ما في أحد أجزاء المخ، كما يلاحظ أن الأطفال الذين يعانون من التوحد يعانون من حساسية من مادة الكازين (توجد في لبن وحليب الأبقار والماعز) وكذلك الجلوتين وهي مادة بروتينية موجودة في القمح والشعير

الغوية او الاجتماعية بعد بلوغه عامه الثاني، وتواصل أم هشام حديثها حيث تقول: وقال راشد الخزاعي أستاذ الطب الباطني في الجامعة المستنصرية لإحدى وسائل الإعلام إن من علامات المرض، هي عدم تواصل المصاب مع الآخرين مع صعوبة في التنفس، وملاحظة تغييرات سلوكية، وهو من الأمراض القابلة للشفاء، كما انه ليس من الأمراض الوراثية، ويأتي عادة نتيجة التسوم في البيئة (المواد المشعة).

ويحتاج تشخيص المرض وعلاجه الى أخصائين باطنيين، وكذلك في مجال الغدد الصماء، ونفسانيين وسلوكيين ومتخصصين في التربية او التعليم، فضلا عن طلبات المكتبة العربية، ولا يوجد في العراق طبيب متخصص في معالجة هذا المرض، لكن هناك طبيبا عربيا واحدا في الكويت، يذهب نوو الرضى بمضاهم اليه للعلاج، كما توجد مدرسة واحدة في العراق، في العاصمة بغداد، وهي مخصصة لمرضى التوحد.

وأوضح الخزاعي أن تشخيص المرض يتم عبر توجيه نحو ٤٠٠ سؤال الى المصاب، للكشف عن اصابته بالتوحد او بأمراض نفسية أخرى، ومن تلك الاسئلة اسمه واسم والديه، ففي معظم الأحيان لا يعرف الطفل المصاب بالتوحد أو (الانزالية) اسم والديه، بل أحيانا لا يعرفهم تماما، وبالتالي فإن التوحد ليس (ضرب من الضلوع)، ولا التشوه الذي يصيب الأطفال، أو الذين يطلق عليهم عبارة (منغولي)، وانما هو من الأمراض النفسية، ويجب أن يعامل الطفل المصاب بالتوحد، معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، وأردف أن

التخفيف عن معاناتهم ومعاناة ذويهم. الدكتور عماد الصالحى رئيس منظمة ابناء النهرين طالب الجهات المعنية الاهتمام بالفطولة وخاصة المرضى منهم والذين يعانون من الامراض النفسية وفتح صفوفها لها في وزارة التربية للحالات البسيطة منهم، كما طالب وزارة الصحة باستيراد الادوية اللازمة للأطفال المرضى وفتح مشاف خاصة بالأمراض النفسية، فقسم الأطفال في مستشفى ابن رشد للأمراض النفسية والعصبية غير كاف كما طالب اهل المريض بعدم النظر الى الأمراض النفسية بكونها امراضا تنسئ الى تاريخ العائلة ومكانتها الاجتماعية بل التقهيم الكبير للمرض النفسي والعقلي من ذوي الاحتياجات الخاصة، بل يزيد علما (الحديث ما زال للذكورة عبد الرحيم) ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تنظر للجمع بدون استثناء على انهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، بل انهم ليسوا مرضى بل هم في كامل قواهم الصحية الا ان ذويهم تخلوا عنهم لاسباب هي بالتأكيد ليست صحية في اغلبها بل اجتماعية، لذا تطالب الذكورة عبد الرحيم إيجاد مدارس خاصة ومعاهد رعاية لمرضى التوحد فهي الكفيلة في

نفسى أم عضوي؟



التي مناهج وخطط التدريب المستمرة التي تلقاها الحالات في مركزنا وصلت بالكثير منهم الى مرحلة جعلتهم قادرين على القراءة والكتابة في مركزنا. وتم افتتاح مدرسة ابتدائية لطلبة التوحد من خلال مشادتنا .. كما ان دور العوائل في مساعدة ابناءهم من التوحديين يعد احد اركان الارتقاء بمستوى هذه الحالة وحسب السيدة نيراس فان مركز رامي استطاع ادخال بعض الأمهات في دورات تأهيلية لارشادهن في كيفية التعامل مع الحالة ورعايتها. ان رعاية حالات التوحد يتطلب مختصين وذوي خبرة في هذا المجال، فكل حالة من حالات التوحد تحتاج لعناية وتدريب تختلف طريقتها باختلاف مستوى الحالة المرضية، مما يتطلب وجود كوادر متخصصة قادرة على التعامل مع جميع مستويات التوحد. وتكلمت السيدة نيراس بهذا الشأن قائلة: "لدينا هناك كوادر متخصصة علميا ومهنيا في مرض التوحد، ولكننا قمنا بتدريب معلمات من مطوعات من خلال الخالهن كثيرا إلا انه اسهم بشكل ظاهر في التطوير والارتقاء بمرحلة المتوحد الى مراحل أكثر تحسنا، بالإضافة

السكاه لدى الطفل منخفضا نحناج ويؤكد الدكتور قنوح: يوجد طيف واسع لأعراض المرض يتراوح بين أعراض طفيفة بحيث يعيش الشخص حياة طبيعية لا تقوده أو تقود أهله لطلب المساعدة الطبية، أو يعاني المريض من أعراض شديدة طفيلة حياته ويصح معتمدا على غيره للتمكّن من العيش، وعيابه فإن الطب الحديث يعتبر التوحد مجموعة من الاضطرابات يسببها حرقيا «اضطرابات طيف التوحد، Autism Spectrum Disorders. وهي عدم القدرة على تبادل الأفكار والأراء أو المعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات. ولا يستطيع الطفل المصاب النظر الى الآخرين عينا بعين ووجها لوجه، وعندما يقوم الطبيب بفحص الطفل فإنه يناديه باسمه يشير الى لعبة في الغرفة ويقول له (انظر هناك لعبة). لكن الطفل المريض لا يستجيب ولا ينظر. وقد يفقد الطفل منذ البداية القدرة على التصريح Protodeclarative pointing أو الإشارة بإصبعه الى الأشياء التي تشير انتباهه، أو ترديد اسمها. وقد يفحص الطبيب هذه المصاح بالطلب من الطفل الإشارة الى المصباح مثلا... فالطفل العادي يقوم بالإشارة الى المصباح وفي الوقت نفسه ينظر الى وجه الطبيب. لكن الطفل المصاب بالتوحد لا يفعل هذا، وتكون هذه الأعراض مصحوبة بتأخر الكلام.

ويكبي من دون سبب معروف للآخرين. واحيانا لا يستجيب الى أي طلب، وهذه حالة يجدر بالطلب ان يدرسها في المستقبل لعله يجد العلاج.

عدم وجود كوادر متخصصة علميا ومهنيا مشكلة اخرى البيئية: المواد الملوثة أهم أسباب انتشار المرض

هل توجد رعاية صحية للمرضى؟

عام ٢٠٠٢، لهذا لا توجد احصاءات رسمية حقيقية لعدد الحالات في القطر، ولم يتم الى الآن وضع برامج حكومية رسمية ومنهجية منظمة بخصوص تشخيص التوحد وعلاجه، ولم توفر الرعاية المناسبة لأصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة من حالات التوحد، وقد يعود السبب ايضا الى الأوضاع التي تلت عام ٢٠٠٣.

إلا ان مركز رامي لرعاية التوحد كان قد تلقى دعما كبيرا من جهات عدة حكومية وغير حكومية وحول نوع ومدى تعاون ودعم الحكومة ومؤسساتها مركز الرامي باعتباره المركز الرسمي في العراق الخاص برعاية المتوحديين قالت السيدة نيراس: "المرکز وخلال فترة معينة سابقة تلقى دعما كبيرا من الحكومة ومؤسساتها ومن منظمات أخرى ايضا، فقد كان هناك تعاون وقبول من قبل مؤسسات الدولة ونشاطات كانت مستمرة بين المركز والوزارات المعنية بهذا الشأن، وحصلت استجابة بفضل الله في كثير من الأمور، وقد لا يكون حجم الاستجابة من قبل هذه المؤسسات كبيرا إلا انه اسهم بشكل ظاهر في التطوير والارتقاء بمرحلة المتوحد الى مراحل أكثر تحسنا، بالإضافة

من ٣٥ قناة فضائية عربية وأجنبية زارتنا، مما كوّن نوعا من التعاون بيننا وبين هذه الوسائل في توضيح ابعاد مرض التوحد ومايحيط به من علامات استفهام، الامر الذي ادى الى حصول تثقيف كبير بشأن حالة التوحد واصبح وعي الناس اكبر بهذا المرض، واليوم يتوفر أجهزة الستلايت في المنازل حصل انفتاح ثقافي كبير جعل العوائل بمجرد مشاهدتهم للبرامج الموعزة حول التوحد قادرين على تشخيص لدى الصالة اذا وجدت لدى احد أفرادها، وفعلا بدأ الناس يتوافدون علينا للاستفسار والسؤال عن هذا المرض، حتى ان العوائل في الريف بدأت تتصل بنا بسبب تشخيصها لحالات لديها يشكون بانها حاله من حالات "التوحد".

وفي العراق، وتعتبر الرعاية الصحية الرسمية لهذا المرض حديثة، بحدثة تأسيس المركز الاول في العراق

مرض التوحد قد تم تشخيصه في العراق بنسب اعتيادية في ما قبل عام ٢٠٠٣، فقد اشارت تقارير عن دراسة اجراها معهد الدراسات في جامعة كامبردج عن مرضى التوحد في العراق بظهور حالات التوحد، الى ان تقريرنا اثر مؤخرا عن دراسة اجريت في الجامعة المتكورة اكدت ان مرض التوحد قد انتشر بنسبة كبيرة مقارنة بالتي سبق الاحتلال واكدت الإحصائيات التي نشرت في التقرير ان مرض التوحد قد زادت ظاهرتة بشكل كبير ومفاجئ حتى وصل عدد الحالات الى ٧٥ حالة لكل الـ ١٠٠٠ شخص من الأعمار ما بين ٥-١١ سن.

وتقول السيدة نيراس ان "٥% من المتوحدين قادرين على الإبداع في مجالات الحياة المختلفة في حال تلقهم الرعاية التأهيلية، وبتلقهم الرعاية المناسبة والتدريب نكتشف الأطفال ذوي الإبداع الخلاق، وهناك امثلة كثيرة شخصت بانها حالة توحد امثال بيتوفون، وايضا أنيشتاين كان بعض العلماء يعتقدون انه كان حالة توحد، بالإضافة الى كثيرين آخرين ممن أبدعوا في الموسيقى او الفن أو أي مجال آخر.

الظروف التي مر بها العراق ابتداء من تزعمزق الامن وتحديد حركة

الصحة: أرقام الإعلام غير دقيقة

نفسية وعقلية تعيقه عن الدراسة كما ان المريض يمتاز بشردو الذهن، ولدينا صفوف التربية الخاصة تشمل الحالات البسيطة من العوق منها على سبيل المثال قصر النظر او قليلو البصيرة، ويقترح مدير عام التعليم تشكيل لجان خاصة من الوزارات المعنية لدراسة الموضوع وفتح صفوف للحالات البسيطة من هذا المرض، كما على اللجنة المقترحة الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مد يد العون للأطفال المرضى.

مع وزارة العمل وأوضح مدير عام دائرة ذوي الاحتياجات الخاصة فارس عزيز للمدى ان للدائرة ١٧ مهيدا خاصا لذوي العوق العقلي والنفسى، وان مرضى التوحد يندرجون ضمن مرضى العوق العقلي والنفسى كونه مرضا يصيب اجزاء من الدماغ كما تشير التقارير الطبية، لذلك الخدمات التي تقدمها تلك المعاهد هي فقط خدمات صحية اما التعليمية فان المرضى غير مشمولين بالتعليم، ويشير عزيز الى

تتوخى الدقة في نشرها للاخبار مهما كان مصدرها. وخاما نود الإشارة الى ان وزارة الصحة تهمل صحة الفرد مهما كان عمره بعدم متابعة اي مرض يشار اليه في الصحف المحلية، وان مستشفياتها تشهد تردى الخدمات الصحية بكل اشكالها، مع نقص حاد في عدد المستشفيات ونذرة كبيرة في الادوية والمستلزمات الطبية وهذه حقيقة يعرفها القاصي والداني وليست بخافية على احد.